السنة الرابعة والثمانون وثلاث مئة

وفيها ظهر عَيَّار من باب البصرة ببغداد ـ يقال له: عزيز ـ واستفحَلَ أمرُه، واجتمع إليه خلقٌ عظيمٌ[١] من الشُّطَّار[٢]، وطرحَ النيرانَ في محالِّ بغداد، وطلبَ أصحابَ الشُّرَط، وصالَح أهلَ الكَرْخِ، وجبى الأسواق، وكاشف السلطانَ وأعوانَه، ثم تبعه أعوان السلطان، وقتلوا جماعة من العيَّارين.

وقال الخطيب: مرَّ عبد الصمد الزاهد بعزيز ـ وقد خرج مع العيَّارين ـ وأمُّه تبكي، وتقول: يا عزيز، بحقِّي عليك ارجِعْ ولا تُعَرِّض نفسَكَ للقتل. فقال لها: لا تُطوِّلي عليَّ، قد قلتُ للعيَّارين أنِّي خارجٌ معهم، ومِثلي إذا قال قولاً لا يرجعُ فيه، اطلُبي عزيزاً غيري، فساروقتي[٣] في جيبي. فبكى عبد الصمد، وأخذ إشارةً من قول عزيز، فكانت نفسُه إذا طالبَتْه بشهوةٍ يقول لها: قد تركتُ الشهواتِ لله، ولا يُمكِنُنِي أرجع فيها، اطلبي عزيزاً غيري، وساروقتي في جيبي.

وفيها سار صَمْصام الدولة من شيراز يريد الأهواز، وخرج بهاء الدولة من بغداد، ونزل واسطاً، وبعثَ طُغان في ألفي فارس من التُّرك، فالتقوا بأرض خوزستان، وكان صَمْصام الدولة قد أقبلَ في جيشٍ عظيمٍ وأموالُ الدَّيلم معه وسلاحُهم، وما أبقى وراءه بقيةً، والتقوا فاقتتلوا، فانهزمتِ الدَّيلم عن صَمْصام الدولة وبقي على بغلةٍ، فساقوه، وانهزموا، وغَنِمَ التُّرك منهم غنيمةً لم يغنمها أحدٌ، وقتلوا من الدَّيالمة أربعةَ آلاف، وعاد صَمصام الدولة إلى شيراز، ودخل طُغَان إلى الأهواز، وكتب إلى بهاء الدولة بالفتح وهو بواسط.

وفيها أشار أبو نصر خواشاده بمراسلة فخر الدولة وتألُّفِه؛ لئلَّا يصير موافقاً لصَمْصام الدولة، وخرج بالكتاب والرسالة أبو الحسن محمد الأَقْساسي العلوي.

---

(١) في (ب) و (م١): كثير.

(٢) الشُّطَّار، جمع شاطر: وهو الفاجر الخبيث. ووقع في المنتظم ١٤/ ٣٦٩ والكلام منه بمعناه. الذُّعَّار؛ جمع ذاعر، أي: ذو عيوب. ينظر المعجم الوسيط (شطر) و (ذعر).

(٣) الساروقة: قماشة مربعة الشكل غالباً. المعجم الذهبي ص٣٢٥.

وفيها توجَّه بهاء الدولة من واسط إلى البصرة، واستقرض من مُهذَّب الدولة مالاً، وبعثَ معه بعساكر، فدخل البصرة واستولى عليها، وخطب لمُهذَّب الدولة بعدَه.

وفيها وصل صَمْصام الدولة إلى أَرَّجان، وتلقَّوه بالثياب والدوابِّ وغيرِها، وتلقَّتْه أمُّه وهو في عَمَارية[1] سوداء، وثيابُه كلُّها سود، حتى عمامتُه وسراويلُه؛ حُزناً على ما أصابه، فشجَّعَتْه وقالت: يتمُّ على الملوك أعظم من هذا! وغيَّرت ثيابه، ودخل إلى شيراز ومعه ستون رجلاً من غلمانه، وتمزَّق الباقون، وكانوا عشرين ألفاً، وكان دخولُه إليها في جمادى الآخرة.

وفيها تقلَّد أبو الحسن[2] علي بن حاجب النعمان ديوان المصالح.

وفيها عُزِلَ الشريف أبو أحمد الموسوي عن نقابة الطالبيِّين، وصُرِفَ ولداه الرضيُّ والمرتضى عن النيابة عنه، وقُلِّد الشريفُ أبو الحسن محمد بن علي بن أبي تمام الزَّينبيُّ نقابةَ العباسيين ببغداد، وقوي عهدُه بحضرة القادر والقُضاة.

[وفيها] رجع الحاجُّ من الطريق، وسببُه أنه كان ورد في السنة الماضية إلى بغداد صاحبُ الأُصَيفر الأعرابي]وكان خارجياً يقطع الطريق[، فضمِنَ على نفسه أنه يسيرُ بالحاجِّ سالمين ويعودَ بهم، ويخطُبُ للقادر من حدِّ الكوفة إلى عُمان، فخُلِعَ عليه وأعطيَ [مالاً و] لواءً، و[قيل: أعطي] عشرةَ آلاف دينار، وكانت الرياسة على الحجِّ لمحمد بن الحسن العلوي، فسار بالحجِّ، فلَّما وصل بين الثَّعلبية وزُبالة اعترضَهم الأُصَيفر، ومنعهم من المسير إلى مكة، وقال: الدنانيرُ التي أُعطيتُ عام أول كانت دراهمَ مَطليَّةً، وما أُمكِّنُكم من المسير حتى آخَذ رسمي.

وضاق الوقت، فرجعوا إلى بغداد، [ولم يحجُّوا خوفاً من الأُصَيفر، فعظُم ذلك عليهم][3].

وفيها حكم أبو علي بن مروان على مَيَّافارقين، وكان أهلُها قد طَمِعوا فيه وفي أصحابه وأهانوهم، وغمُّوا بعضهم، فشكا إلى حاجبه تيمور ـ وكان صاحبَ رأيٍ ـ

(١) في (م) و (م١): عمارية. والعَمَارية: نوع من المحَامِل كالهودج.

(٢) في (خ): الحسين، والمثبت من (ب).

(٣) هذه الزيادة من (م١) وحدها، وهذا الخبر والذي قبله في المنتظم ١٤/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

فقال له: إنك لا طاقةَ لك بهم وإن كاشَفْتَهم قهروك. قال: فما الحيلة؟ قال: أمهِلْهم إلى يوم العيد، فإذا خرجوا إلى المُصلَّى فأمسِكْ عليهم الأبواب، وأدخِلْ مَنْ تُريد، واطْرُدْ مَنْ تُريد. فصبر إلى يوم العيد، وأظهر زينةً عظيمةً، وجنائبَ[1] وعُدةً، وخرج الناس إلى المُصلَّى، ولم يركب هو، وأظهرَ أنه مريض، وأوقف أصحابَه على الأبواب، فلَّما حصلوا في المُصلَّى أباح لأصحابه نَهْبَهم، ورمى بجماعةٍ ممَّن تخلَّف من الأسوار، واختارَ هو مَن أمِنَ منه، وفرَّق الباقين في البلاد، فماتوا في الطرقات عطشاً وجوعاً، وأخذَ أموالَهم، فهابَه الناسُ واستقامَ أمرُه.

وفيها توفِّي

إبراهيم بن هلال[2]

أبو إسحاق الصابئ، صاحب الرسائل، كان فاضلاً في ترسُّلِه إلّا أنّ كلامَه كثيرُ الحشوِ، قد نُكِبَ بسبب رسائِله ومُكاتباتِه غيرَ مرة، ومولده في رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة، ودُفِنَ بالشُّونيزية.

ورثاه الرضيُّ الموسوي[3] بمرَّات كثيرة، منها قوله: [من الكامل]

أَعلِمْتَ مَنْ حَملوا على الأعوادِ ... أرأيتَ كيفَ خبا ضياءُ الغادي

جبلٌ هوى لو خَرَّ في البحر اغتَدى ... مِنْ وَقْعِهِ مُتَتابعَ الإزبادِ

ما كنتُ أعلَمُ قبلَ حَطِّكَ في الثَّرى ... أنَّ الثَّرى يعلو على الأطوادِ[4]

بُعْداً لِيومِكَ في الزمانِ فإنَّهُ ... أقذى العيونَ وفَتَّ[5] في الأكبادِ[6]

لا ينفَدُ الدَّمعُ الذي تُبْكَى بهِ ... إنَّ القلوبَ له من الأمدادِ

كيفَ انمحى ذاكَ الجَنابُ وعُطِّلتْ ... تِلكَ الفِجاجُ وضَلَّ ذاكَ الهادي

---

(١) الجنائب؛ جمع جَنيبة: وهي الدابَّة التي تُقاد. اللسان (جنب).

(٢) تنظر ترجمته في معجم الأدباء ٢/ ٢٠ ـ ٩٤.

(٣) ديوان الشريف الرضي ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٦، ويتيمة الدهر ٢/ ٣٦٢-٣٦٦.

(٤) الأطواد؛ جمع طَوْد: وهو الجبل.

(٥) فتَّ: أضعَفَ وأوهَن.

(٦) في الديوان واليتيمة: الأعضادِ.

طاحَتْ[١] بتلكَ المَكْرُماتِ طوائِحٌ ... وعَدَتْ على ذاكَ الجلالِ عَوادي[٢]
هذا أبو إسحاقَ يَغْلَقُ رَهْنُهُ ... هَلْ ذائدٌ أو مانعٌ أو فادي
لو كُنْتَ تُفدى لافتداكَ فَوارِسٌ ... مُطِروا بعارضِ كلِّ يومِ طِرادِ
وإذا تألَّقَ بارِقٌ لِوقيعةٍ ... والخيلُ تَفْحَصُ[٣] بالرجالِ بَدادِ[٤]
سَلُّوا الدروعَ من العُيابِ[٥] وأقبلوا ... يتحدَّبون على القنا المَيَّادِ
لَكِنْ رماكَ مُجَبِّنُ الشُّجعانِ عَنْ ... إقدامِهِ ومُضَعْضِعُ الأنْجادِ
أعزِزْ عليَّ بأَنْ أراكَ وقد خَلَتْ ... من جانِبَيكَ مقاعِدُ العُوَّادِ
أعزِزْ عليَّ بأَنْ يُفارِقَ ناظري ... لَمَعانُ ذاكَ الكوكبِ الوَقَّادِ
أعزِزْ عليَّ بأن نزلْتَ بمنزلٍ ... مُتشابِهِ الأمجادِ والأوغادِ
في عصبةٍ جُنِبوا[٦] إلى آجالِهِمْ ... والدَّهر يُعجِلُهمْ عن الإروادِ[٧]
ضَربوا بِمَدرجةِ الفَناءِ قِبابَهُمْ ... مِنْ غيرِ أطنابٍ[٨] ولا أعمادِ[٩]
ركبٌ أناخوا لا يُرَجَّى مِنْهُمُ ... قَصْدٌ لإثْهامٍ ولا إنجادِ[١٠]
قد كنتُ أهوى أن أُشاطِرَكَ الرَّدى ... لَكِنْ أرادَ اللهُ غيرَ مُرادي
ولقد كبا طَرْفُ الرُّقادِ بناظري ... أسفاً عليك فلا لعاً[١١] لرُقادي
ثَكِلَتْكَ[١٢] أمٌّ لم تَلِدْ لَكَ ثانياً ... أنَّى ومِثْلُكَ مُعوزُ[١٣] الميلادِ

(١) طاحت: قضت.
(٢) العوادي: المصائب.
(٣) تفحَصُ: تبحث بأرجلها.
(٤) البَداد: الدعوة للمبارزة.
(٥) العُياب: القلوب والصدور.
(٦) جُنِبوا: مالوا.
(٧) الإرواد: التمهُّل والرفق.
(٨) الأطناب، جمع طُنُب: وهو الحبل الذي يُشدَّ به الخِباء.
(٩) في الديوان واليتيمة: أوتادِ.
(١٠) يعني: لم يقصد تهامة ولا نجداً.
(١١) اللَّعا: صوت معناه الدعاء للعاثر بأن يرتفع من عثرته.
(١٢) في الديوان واليتيمة: أرضٌ.
(١٣) العَوَز: الحاجة واختلال الحال.

مَنْ للبلاغةِ والفصاحةِ إنْ هَمى ... ذاكَ الغمامُ وعَبَّ[١] ذاكَ الوادي
مَنْ للملوكِ يَجُزُّ في أعدائِها[٢] ... بِظُبًى من القولِ البليغِ حِدادِ
مَنْ للممالِكِ لا يزالُ يُلمُّها ... بسدادِ أمرٍ ضائعٍ وسَدادِ
مَنْ للمَوارق[٣] يسترِدُّ[٤] قلوبَها ... بِزَلازلِ الإبراقِ والإرعادِ
أمَّا الدُّموعُ عليكَ غيرُ بخيلةٍ ... والقلبُ بالسُّلوانِ غيرُ جوادِ
سوَّدْتَ ما بين الفضاءِ وناظري ... وغسَلْتَ من عينيَّ كلَّ سوادِ
قُلْ للنوادِبِ عدِّدي أيَّامَهُ ... تَغْنَي عن التعديدِ بالتعدادِ
ضاقَتْ عليَّ الأرضُ بعدكَ كلُّها ... وتركْتَ أضيَعها عليَّ بلادي
لكَ في الحَشَا قبرٌ وإنْ لَمْ تأوِهِ ... ومِنَ الدُّموعِ روائحٌ وغوادي
صَفحَ الثَّرى عن حُرِّ وجهِكَ أنَّهُ ... مُغْرًى[٥] بِطَيِّ محاسنِ الأمجادِ
وتماسكَتْ تِلكَ البَنانُ وطالَ ما ... عبَثَ البِلَى بأناملِ الأجوادِ
وسقاكَ فضلُكَ إنَّهُ أروى حيا[٦] ... من رائحٍ مُتعرِّضٍ أوغادي

من أبيات.

[وفيها توفِّي]

عبيد الله [٧] بن محمد

ابن نافع بن مُكرم، أبو العباس، البُسْتي، الزاهد، ورث من آبائه أموالاً عظيمة، فأنفقها على العلماء والفقراء وفي سبيل الله، ولم يبلُغْ أحدٌ من العبادة مثلَ ما بلغَ، أقام سبعين سنةً لا يستند إلى جدار ولا غيره، ولا اتَّكأ على وسادة، وحجَّ من نيسابور حافياً

(١) العبُّ: ارتفاع الماء.
(٢) في اليتيمة: أعناقها.
(٣) في يتيمة الدهر: للممارق.
(٤) في اليتيمة: يسترقُّ.
(٥) المُغرى: المولع.
(٦) الحيا: المطر.
(٧) في (ب) و (خ): عبد الله، والمثبت من (م) و (م١)، وهو الموافق لما في المنتظم ١٤/ ٣٧٠ ـ والترجمة فيه ـ وتاريخ الخلفاء للذهبي ٨/ ٥٥٨.

راجلاً، ودخل الشام و[الرملة]، وأقام ببيت المقدس مدةً، ثم دخل المغرب على وجه السياحة، ثم عاد إلى مكة فحجَّ ورجع إلى بُسْت، فتصدَّقَ بما بقي من أملاكه، فلمَّا احتضرَ قَلِقَ، فقيل له: ما هذا القلق؟ فقال: كيف لا أقلقُ ولا أدري أأنجو أم لا؟ وكانت وفاتُه في المحرَّم عن خمس وثمانين سنة.

علي بن أبي تمام[١]

الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الزَّينبي، نقيبُ نقباء العباسيين ببغداد، وأول من جمع له بين النقابة والصلاة في سنة ثمانين وثلاث مئة، واستُخلِفَ ابنُه أبو الحسن نظامُ الحضرتين.

علي بن عيسى[٢]

ابن علي، أبو الحسن، الرُّمَّاني، النَّحْوي، ولد سنة ستٍّ وتسعين ومئتين، وبرع في علم النحو واللغة والأصول والتفاسير وغيرها، وله كتاب «التفسير الكبير» وهو كثير الفوائد إلَّا أنَّه صرَّح فيه بالاعتزال، وسلك الزمخشريُّ سبيلَه، وزاد عليه أَخْذَ الأدب عن المبرِّد وأقرانه، وسمع من البغوي وغيره، ومات ببغداد، ودُفِنَ بالشُّونيزية، وله ستٌّ أو تِسعٌ وثمانون سنة.

محمد بن العباس[٣]

ابن أحمد بن محمد، أبو الحسن، ابن الفرات، ولد سنة تسع عشرة وثلاث مئة، وكتب الكثير، وجمع ما لم يجمَعْه أحدٌ في زمانه، كان عنده عن علي بن محمد المصري وحدَه ألف جزء، وكتب مئةَ تفسير ومئةَ تاريخ، وخَلَّفَ ثمانية عشر صندوقاً مملوءةً كتباً غيرَ ما سُرِقَ منه، وأكثرُها بخطِّه، وكانت له جاريةٌ تُعارِضُ معه ما يكتُبه، ومات ببغداد في شوال، وكان مأموناً ثقةً.

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣٧١.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ١٦-١٧، والمنتظم ١٤/ ٣٧١، ومعجم الأدباء ١٤/ ٧٣-٧٨، وإنباه الرواة ٢/ ٢٩٤-٢٩٦. وينظر السير ١٦/ ٥٣٣.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ١٢٢- ١٢٣، والمنتظم ١٤/ ٣٧١-٣٧٢.

محمد بن عمران[١]

ابن موسى بن عبيد الله، أبو عبد الله، الكاتب، المَرْزُباني، كان صاحب أخبارٍ ورِوايةٍ للآداب، وصنَّفَ كتباً مُستحسنةً في فنون، وكان أشياخُه يحضرون عنده في داره فيسمع منهم، وكان في داره خمسون دُوَّاجاً[٢] ما بين فراشٍ ولحافٍ مُعدَّة لأهل العلم الذين يكتبون عنده، وكان عضد الدولة يجتاز فيقف ببابه حتى يخرجَ إليه فيُسلِّم عليه، وكان أبو علي الفارسي يقول: هو من محاسن الدنيا. وتوفِّي في شوال ببغداد عن ثمان وثمانين سنة، ودُفِنَ في مقابر الخيزران، وقد تكلَّموا فيه؛ قالوا: كان مُتشيِّعاً، ولا فرقَ عنده بين الإجازة والسماع، واتَّفقوا على أنه لم يكن كذَّاباً.

المُحسِّن بن علي[٣]

ابن محمد بن أبي الفهم، أبو علي، القاضي، التَّنوخي، والد علي، مصنف كتاب «الفرج بعد الشدة» وُلِدَ سنة سبع وعشرين وثلاث مئة بالبصرة، وكان أديباً شاعراً أخبارياً، تقلَّد القضاء بِسُرَّ مَنْ رأى وغيرِها، وتوفِّي ببغداد في المحرَّم.

السنة الخامسة والثمانون وثلاث مئة

فيها تحرَّكت القرامطة على البصرة، وجمعوا لقصدها، فأرسلَ أهلُها إلى القادر يستنجدونه، وهرب منها الرجال والنساء والأطفال، فجهز بهاءُ الدولة إليهم جيشاً، فلمَّا علمت[٤] القرامطة به رجعوا إلى بلادهم، وزُلزِلَتِ الدنيا زلزلةً عظيمةً، مات تحت الهدم خلق كثير، [وكان ثمرة الزلازل موت الصاحب إسماعيل بن عباد].

وفيها أمر صَمْصام الدولة بقتل من كان بفارس من الأتراك، وكانوا قد أفسدوا وعاثوا، ونهبوا المال والحريم، وكانوا سبع مئة غلام، فلمَّا نَذَر صَمْصامُ الدولة دماءَهم هربوا إلى السند، وراسلوا صاحبها لدهرٍ في الدخول إليها، فأذِن لهم، وخرج للقائهم، وصفَّ أصحابَه صفَّين، فلمَّا صار الترك بينهم وضعوا فيهم السيوف، فلم يُفْلِتْ منهم أحد.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٣٥-١٣٦، والمنتظم ١٤/ ٣٧٢.

(٢) الدُّوّاج: ضرب من الثياب، قال ابن دريد: لا أحسبه عربياً صحيحاً، ولم يُفسره. اللسان (دوج).

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ١٥٥-١٥٦، والمنتظم ١٤/ ٣٧٣. وينظر السير ١٦/ ٢٥٤.

(٤) في (م): غلب، وهو تحريف ظاهر.